ملخص الرسالة

تعد مؤلفات المحسن التنوخي من الأعمال المهمة في تاريخ الأدب العربي، وهي من المصنفات الجامعة التي تتضمن مختلف أجناس الكلام العربي وأنواعه وأنماطه، سواء أكانت هذه المصنفات جامعة عامة

مثل "نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة"، أو جامعة خاصة مثل "الفرج بعد الشدة" و "المستجاد من فعلات الأجواد"٠

ويعد كتاب "الفرج بعد الشدة" كتابًا مميزًا في شكله وبنيته، تقوم فكرته الأساسية على رصد الشدائد والأزمات الحياتية التي آل أمرها إلى انفراج وحل، وصياغة هذه الفكرة في كتاب شامل وضخم يغلب عليه طابع السرد القصصي، جمع فيه القاصّ بين معظم أشكال القص السائدة في عصره من قص ديني وتاريخي واجتماعي وقص الغرائب والمغامرات، وبين الوحدة الموضوعية لهذه الأشكال القصصية المختلفة، مع الالتزام بمنهج التصنيف والتبويب، وصياغة ذلك كله في قالب سردي يحمل كثيرًا من سمات القص الفني؛ فقد كان "التنوخي" يعي تمامًا، وبصورة لا تقبل اللبس أنه كان يقدم نمطًا مبتكرًا من الأخبار والحكايات يعبّر عن تطور فن الخبر القصصي في مرحلة مهمة من مراحل تطور الأدب العربي، وذلك لما يتميز به الكتاب من تفرد في البنية ووضوح في المنهج، فالكتاب يحوي عددًا ثريًا وضخمًا من الأخبار القصصية التي تعد إضافة ونموذجًا واضحًا لهذا الفن المتأصل في تراثنا الأدبي، فضلًا عن تأكيده أنه في ذلك إنما كان يخرج عن السنن المعروفة في الأخبار، ولا نظن أن تلك السنن التي خرج عليها التنوخي إلا البنية التقليدية للخبر التي شاعت قبله، وترسّخت في شتى حقول الأدب المعروفة منذ قرون ٠ ومن ثَم كان كتاب "الفرج بعد الشدة" يعبّر عن تطور فن الخبر القصصي في مرحلة مهمة من مراحل تطور الأدب العربي٠

ومن ثَم فقد وجدت الباحثة ضالتها في هذا الكتاب في محاولة للكشف عن جانب مجهول من جوانب تراثنا النثري، في مرحلة مهمة من مراحل تطوره، وذلك من خلال العرض والتحليل والاستقصاء مع الإفادة من المناهج والدراسات النقدية المعاصرة، ولاسيما نظرية السرد القصصي وتقنياتها الحديثة٠

تشكّلت هذه الدراسة من مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة : تحدثت في التمهيد عن النشأة والتكوين الثقافي لصاحب "الفرج بعد الشدة" ومدى استفادته من أجواء القص الشائعة في عصره، ومصادر القص الشفاهية والكتابية التي استقى منها موارده، ثم تحدثت عن المنهج الذي اتبعه المصنف في الجمع والترتيب، والمنطق الذي احتكم إليه في تسلسل القصص والأخبار وتتابعها داخل أبواب الكتاب المختلفة، ومنهجه كذلك في الرواية والإسناد، وتدقيق القول في مراتب التحمل، محافظًا على ذلك التقليد الذي بدأ دينيا، وارتبط برواية الحديث الشريف ، و تحدثت كذلك عن تعدد الروايات الذي يعد علامة مميزة لمنهج الرواية في الكتاب.

أمّا الفصل الأول : فقد جاء بعنوان " تشكيل الخطاب"، تحدثت فيه عن عناصر تشكيل الخطاب السردي ممثلة في الراوي والمروي والمروي له، ثم فصّلت الحديث عن الراوي باعتباره أهم عناصر التشكيل، فهو قائد سيمفونية العمل السردي، ولا يتجسد الحكي إلا من خلال ملفوظه، فتحدثت عن وجوده ودوره في جملة السند التي تتشكل من سلسلة من الرواة ، لكل واحد منهم مرتبته الزمنية الخاصة به في إطار الزمن الماضي الذي انتقلت خلاله حادثة الخبر عبر رحلتها – على افتراض أنها وقعت بالفعل– وصولًا إلى حاضر التشكيل الكتابي ، ثم عرّجت على الحديث عن أشكال الراوي وأنماط الرؤى من خلال الحديث عن وجود الراوي في متن الخبر .

وجاء الفصل الثاني تحت عنوان " البناء الفني للحكاية " وقد تحدثت فيه عن ألوان القص داخل الكتاب، وعن البنية الفنية لهذه القصص من خلال رصد لونين من البنى الفنية هما: **البنية البسيطة** التي ترتكز على حدث محدد ينمو ويتطور صعودًا إلى ذروة التأزم والتعقيد ، ثم هبوطًا نحو الانفراج والحل ، وهذا النمط من البنية هو الأكثر انتشارًا داخل الكتاب . **والبنية المركبة** ، تلك التي تتألف فيها القصة من حكايات عدة تتداخل مع بعضها البعض لتصنع في النهاية بناءً كليًا متماسكًا ٠ وجاء ختام الفصل بالحديث عن خصوصية الحل فنيته عند صاحب "الفرج بعد الشدة".

أمّا الفصل الثالث: فقد جاء تحت عنوان "الشخصيات .. بنية ونماذج "، ولما تتميز به شخصيات "الفرج بعد الشدة" من مرجعيّة تاريخيّة وخصوصيّة فنيّة، فقد قمت بتقسيم هذا الفصل إلى قسمين، خصصت القسم الأول للحديث عن البناء الفني للشخصية، وذلك من خلال الحديث عن البعد المرجعي الذي يعطي للشخصية وجودها في سياق الواقع والتاريخ، والبعد الفني الذي ينفث في الشخصية روحًا جديدة تسمو بها إلى عالم الفن، وذلك من خلال طريقتي : الوصف المباشر، والوصف غير المباشر ٠ أما القسم الثاني من هذا الفصل فقد خصصته للحديث عن نماذج الشخصيات التي تعرض لها التنوخي في سرده .

والفصل الرابع جاء للحديث عن "الزمان والمكان"، تحدثت فيه عن الزمان السردي من خلال تقنيتي: الترتيب والإيقاع ، وجاء الحديث عن الترتيب ممثلًا في: الزمن الطولي، والاسترجاع بنوعيه (خارجي ، وداخلي)، والاستباق بنوعيه (خارجي ، وداخلي) . أما تقنية الإيقاع فجاءت ممثلة في : الوقفة ، والمشهد ، والتلخيص ، والحذف .

وجاء الحديث عن المكان السردي موزعًا بين أبعاد المكان وأنماطه، أبعاد المكان ممثلة في البعد النفسي، والبعد العجائبي، والبعد الجغرافي . وأنماط المكان ممثلة في الأماكن المغلقة، والأماكن المفتوحة .

أمّا الفصل الخامس: فقد جاء تحت عنوان : " لغة القص وجمالياته " تحدثت فيه عن مستويات الخطاب السردي من خلال الحديث عن الخصائص اللغوية لصيغ السرد ، والوصف ، والحوار . ثم تحدثت عن مستويات اللغة التي تميز بها "كتاب الفرج بعد الشدة "٠